

## تقرير

شوقي عشقوتبي  
lionbars@hotmail.comأين صارت صفقة القرن  
ولماذا تأخر الإعلان الأميركي عنها؟

لم يتضمن الخطاب الذي القاه الرئيس الاميركي دونالد ترامب عن "حال الاتحاد" امام مجلسي الشيوخ والنواب اي ذكر لما يفترض ان يكون خطة سلام مهمة لحل النزاع الفلسطيني - الاسرائيلي عرفت بصفقة القرن. عزز هذا الاغفال الاعتقاد بأن ترامب يعيد النظر بهذه الصفقة لتصبح مقبولة، او ارجأ إعلانها رسمياً الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية



الرئيس الاميركي يراهن على لحظة اقليمية - دولية وفرصة سانحة.

باي شيء يوافق عليه الفلسطينيون. - او اللجوء الى تغيير القيادة الفلسطينية واستبدالها باخرى مستعدة للتعامل مع الواقع الجديد الذي يريده ترامب والموافقة على خطته. بالفعل يظهر فريق محمود عباس خشية فعلية من وجود توجه اميركي الى التخلص من القيادة الفلسطينية الحالية، وتحويل القضية الفلسطينية من قضية سياسية الى قضية انسانية، وايضا الخشية من الفصل السياسي بين الضفة وغزة عندما تعلن اسرائيل واميركا عن منح مساعدات مالية لغزة ومشاريع لها (مبنا ومحطة كهرباء) بهدف معلن هو تهدئة الوضع الامني في قطاع غزة وخلق زخم ايجابي لعرض خطة السلام.

كل ما فعله ترامب في المنطقة والعالم، من لحظة وصوله الى البيت الابيض، كان يهدف الى امر اساسي هو فتح الطريق امام صفقة القرن وتوفير ظروف نجاحها وتهيئة المسرح الدولي - الاقليمي لها. في هذا السياق، يندرج مؤتمر وارسو ومعه الخطة الاميركية لتطويق ايران وتطويرها واضعافها بالضغوط والعقوبات الاقتصادية، او بالمضايقات والضغوط العسكرية الاسرائيلية في سوريا. ويبدو ان حسابات ترامب مبنية على ثلاثة عناصر اساسية:

1- اللحظة الدولية - الاقليمية المثالية لتمير قرار في هذا الحجم باقل كلفة وضجة: العرب منشغلون باوضاعهم ومشاكلهم، وخطر ايران بات اولوية عندهم. الاوروبيون منكفئون عن الشرق الاوسط الى ازماتهم الداخلية (الهجرة والامن والارهاب والانفصال). روسيا لديها اولويات اخرى في سوريا واورانيا وبولونيا.

2- تقديم هذه الخطوة وتسويقها على انها داعمة ومسرعة لعملية السلام، ومن خلفية انه قدم لاسرائيل هدية ثمينة لم تكن تحلم بها، وعليها الان ان تقدم في المقابل تنازلاً لترامب على قاعدة القدس لاسرائيل في مقابل الدولة للفلسطينيين.

3- توقع ردود فعل عربية معتدلة تبقى تحت السيطرة. لم يكن ترامب ليقدم على هذه الخطوة لو لم يكن مطلعاً على حقيقة المواقف وسقفها المنخفض، ولو لم يكن متأكداً من ان العرب يحتاجون الى الولايات المتحدة اكثر من اي وقت مضى.

ادارة ترامب واعتبار انها فقدت صفة الوسيط، من الواضح ان الفلسطينيين سيرفضون خطة ترامب للسلام ايا تكن. ولا يبقى امام واشنطن الا امر واحد من خيارين:

- اللجوء الى القادة العرب الحلفاء ليفعلوا شيئاً لم يفعلوه من قبل، والاعلان ان الخطة جديدة بالثقة وتحقق الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني بدل الاكتفاء بتكرار ما كانوا يقولونه سابقاً بأنهم يقبلون

غير ان الرئيس ترامب كثيراً ما يتخذ قرارات لا تأخذ في الاعتبار نواحي وتحليلات اركان ادارته. ولهذا من الممكن ان تفاجئ الادارة الاميركية الجميع وتنشر الخطة، على الرغم من كل هذه المحاذير.

في ظل الضعف والانقسام بين الفلسطينيين، وتصوير خطة ترامب على انها ربح لاسرائيل وخسارة فلسطينية، وقرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس قطع الاتصالات الرسمية مع



الفلسطينيون يرفضون صفقة القرن والعرب يطالبون بتعديلات تجعلها مقبولة.

التطبيع العربي الرسمي مع اسرائيل، في حين ستستمر الضغوط الاميركية على الفلسطينيين من اجل تقزيم مطالبهم. يعتقد الفلسطينيون انه بعد التصعيد الكبير ضدهم في ملف مدينة القدس واللاجئين والاونروا، ربما تكون صفقة القرن التي من المتوقع ان ترى النور هذا العام، هي الختم الرسمي على تصفية حل الدولتين وحق العودة والقدس، خصوصا وان الرئيس الاميركي اثبت انه احادي النظرة ويميل الى صالح اسرائيل، وهو لم يلمس اي ردود فعل عربية رسمية رافضة لهذه الصفقة.

لكن هناك اعتقاداً بأنه على الرغم من تكرار الادارة الاميركية القول ان خطتها للسلام، او ما يعرف بصفقة القرن ستعلن قريباً، فان الشكوك لا تزال تعترى امكان نشرها، وذلك بسبب تضائل فرص نجاحها اذا ما اطلقت في الوضع الحالي. فالموقف العربي والفلسطيني يرفض التعاطي معها، لانها لا تليي اساسيات المطالب الفلسطينية، لاسيما اقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية. وبسبب غموض الموقف الاميركي من هذه الاساسيات، فان الدول العربية لا ترغب في نشر الخطة الاميركية، لان ذلك قد يضطرها الى الدخول في صدام دبلوماسي مع الولايات المتحدة. كما ان اسرائيل لا ترغب في عرض الخطة حالياً، والمجتمع الدولي (خاصة اوروبا وروسيا) غير متحمس في هذه المرحلة لدعم اي خطة اميركية بسبب توتر العلاقات الاميركية - الدولية.

لهذه الاسباب يقلل المراقبون من فرص نجاح اطلاق صفقة القرن على ارض الواقع، ما يدفع بعض اركان الادارة الاميركية الى التأني، كي لا يؤدي نشر الخطة الى فشل دبلوماسي اميركي. لذلك فان امكان نشر الخطة قريباً تبدو متواضعة،

الخطة التي بلورتها الادارة الاميركية التي طالما قال عنها انها الاكثر تأييداً لاسرائيل على الاطلاق. في المقابل، اذا تنبأنا، فانه يعطي ذخيرة حية لخصومه السياسيين من اليمين. لكن نتبها هو يدرك ايضا انه في حال نأى بنفسه عن الخطة الاميركية، فانه سيتسبب في شرح عميق جدا في علاقته مع الرئيس الاميركي، وهي العلاقة التي عمل طويلاً على توطيدها منذ وصول ترامب الى البيت الابيض قبل عامين، وبلغت حداً غير مسبوق في العلاقات بين البلدين.

وترى هذه المصادر ان نتبها هو بنى استراتيجيته على الرفض الفلسطيني للتعاطي مع صفقة القرن. لكن الادارة الاميركية شعرت بانها يشكل في الواقع عقبة اكبر، وانه يتهرب من هذه الصفقة بسلاسة، وهو خطط لجعل موعد الانتخابات العامة يحصل باكراً حتى لا يضطر الى التعامل مع صفقة القرن في النصف الاول من هذا العام، فيما سيشهد النصف الثاني بداية انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية الاميركية.

وذكرت اوساط سياسية اسرائيلية ان الادارة الاميركية اجرت تحسينات على النص الاول لخطة السلام في الشرق الاوسط، تتضمن تعديلات تتيح للعرب الموافقة على التفاوض في شأنها، وان الاميركيين يعتبرون هذه التعديلات ضرورية من اجل التوازن، لكن الاسرائيليين يرون انها تصب في صالح الفلسطينيين.

اما الفلسطينيون، فانهم يعتبرون ان الادارة الاميركية تحاول تزويد القضية الفلسطينية واختزالها بفكرة مشاريع اقتصادية تحت عنوان السلام الاقتصادي قبل الحديث عن اي سلام سياسي، وان الولايات المتحدة ستعمل خلال الفترة المقبلة على تطبيق سياسة اميركية في الشرق الاوسط، من خلال دفع عملية

في خلال انعقاد مؤتمر وارسو منتصف شباط الماضي، اوفدت الادارة الاميركية كبير مستشاري الرئيس الاميركي صهره جاريد كوشنير والمبعوث الاميركي الخاص لعملية السلام جيسون غرينبلات الى العاصمة البولندية للقاء رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو والبحث معه، على هامش هذا المؤتمر الذي خصص للشرق الاوسط، تفاصيل الخطة الاميركية للتسوية المعروفة بصفقة القرن، وفي امكان الاعلان عن قبولها والتسهيل على الرئيس دونالد ترامب ترويجها في العالم العربي. كانت الادارة الاميركية قد وصفت مؤتمر وارسو بأنه اجتماع ضد ايران، لكن بعد اعتراضات اوروبية جرى وصف المؤتمر بأنه لقاء دولي من اجل وضع مستقبل سلام وامن في الشرق الاوسط.

ما بدأه كوشنير وغرينبلات في وارسو اكمله في المنطقة، مع جولة شملت دول عربية عدة، هدفت الى اطلاع المسؤولين في هذه الدول على الشق الاقتصادي من الخطة التي تشمل اقتراحات بتمويل دولي لقطاع غزة ودعم يشمل مزيجاً من المساعدات والاستثمارات لمساعدة الشعب الفلسطيني. اما الكشف عن الخطة السياسية، فيبدو انه مؤجل الى وقت لاحق، وعلى الأرجح الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية التي ستقرر مصير رئيس الوزراء نتنياهو.

ترجح مصادر دبلوماسية اميركية ان تؤدي الانتخابات المبكرة في اسرائيل الى تأجيل الاعلان عن صفقة القرن، بحيث لا تعود هناك ضرورة للاعلان عن خطة سلام، من دون وجود حكومة في اسرائيل لتبناها. وتشير الى ان استطلاعات الرأي الاسرائيلية ترجح ان الاحتمال الاكبر هو ان يفوز نتنياهو في هذه الانتخابات، لكنه يصارع امرين: من جهة من المتوقع ان يتبنى